

النَّدْبَةُ (١)

النَّدْبَةُ - بالضم: هى النواحُ على الميت بذكرِ خصاله الحميدة، وتعددِ محاسنه، وأكثرُ من يتكلم بها النساءُ لضعفهن عن احتمالِ المصائبِ.

والمندوبُ: هو المتفجعُ عليه إظهاراً للحزنِ عليه، أو المتوجعُ منه، وهو محلُّ الألم، أو المتوجعُ له، وهو سببُ الألم، بواسطة (وا)، أو (يا)، فالمندوبُ مدعوٌ؛ لكن على معانى غيرِ معنى النداء، ويختتم بألفٍ، أو ألف وهاء، ليكون المندوبُ بين صوتين مديدين، فيكون أكثرَ تناغماً مع معنى الندبة.

ومن الأولِ قولك: واعلياه، ومن الثانى قولك: واظهراه، وامصيتهاه.

وللعرب لغةٌ أخرى فى المندوبِ، وهو أن تنطقه على صورةِ المنادى.

لكن الصورةَ الأولى أكثرُ ملاءمةً لمعنى الندبة، وأوفقُ اختصاصاً بها.

ومن التفجعِ لفقدانِ المندوبِ قولُ جريرٍ يرثى عمرَ بنَ عبدِ العزيز - رضى الله عنه .

نَعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا يا خيرَ من حجَّ بيتَ اللهِ واعتمرَا

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٠ وما بعدها/ المقتضب ٤ - ٢٦٨ وما بعدها/ الواضح ١٨٥ / اللمع فى العربية ٢٠٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٢ / شرح عيون الإعراب ٢٧٢ / الفصل ٤٤ / أسرار العربية ٢٤٣ / المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠١ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣١، ٢ - ١٣ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٢٨٣ / المقرب ١ - ١٨٤ / التسهيل ١٨٥ / شرح عمدة الحفاظ ١٨٤ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٦ / شرح ابن الناظم ٥٩١ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ١٠٥٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٢ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٣٤ / شفاء العليل ٢ - ٨١٩ / الجامع الصغير ٩٩ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٦٧ / شرح القمولى على الكافية ١ - ٩٩ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٤٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٢ / شرح التصريح ٢ - ١٨١ / الهمع ١ - ١٩١ والندبة يجوز أن تكون من النَّدْب - بإسكان الدال - والمقصودُ به الدعاء، وكأنه بأسلوبِ الندبة تدعو غيرك ليشاركك ما أنت فيه. وإما من النَّدَب - بفتح الدال - والمقصودُ به أثرُ الجرح، فاستعمل فى التفجع والحزن، وهذا الجانِبُ الدلاليُّ أكثرُ شيوعاً.

حملتُ أمراً عظيماً فاصطبرت له وقُمتَ فيه بأمرِ الله يا عمراً^(١)
 حيث المندوبُ (عمر) هو المتفجعُ عليه حقيقةً، باستخدام (يا) وإلحاق ألفِ
 الندبةِ في آخره.

ومن التوجع من محل الألم قولُ قيس العامري:
 فواكبداً من حُبٍّ مَنْ لا يُحِبُّني ومن عبراتٍ ما لهنَّ فناءً^(٢)
 وقد يكون التوجعُ من سبب الألم كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:
 تبكيهمُ دهماءُ مُعولةٌ وتقول سلمى وارزيتيه^(٣)
شروط المندوب:

ليس كلُّ منادى يصلح للندبة؛ لأنه إنما يندبُ ما ليس مبهماً، وبذلك فإنه
 يندبُ:

(١) ديوانه ٣٠٤ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / شفاء العليل ٢ - ٨١٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٤ / شرح
 التصريح ٢ - ١٦٤ / الدرر ١ - ١٥٥.

(٢) ديوانه ٤١ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨١ / الصبان على
 الأشموني ٣ - ١٦٧.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (لهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع،
 خبر مقدم. (فناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر، نعت
 لعبرات.

(٣) ديوانه ١٨٨ / الكتاب ٢ - ٢٢١ / المقتضب ٤ - ٢٧٢ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ -
 ١٨١.

(تبكيهم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير الغائبين مبنى في محل نصب،
 مفعول به. (دhemاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معولة) نعت لدhemاء مرفوع، وعلامة رفعه
 الضمة. (وتقول) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. تقول: فعل مضارع مرفوع،
 وعلامة رفعه الضمة. (سلمى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها لتعذر.
 (وارزيتيه) وا: حرف ندبة ونداء مبنى، لا محل له من الإعراب، رزية: منادى منصوب وعلامة نصبه
 الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم. والياء: ضمير مبنى في محل جر
 بالإضافة. والهاء للسكت حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وجملة النداء أو الندبة في محل
 نصب، مقول القول.

١- الأعلام: نحو: وا محمداه، وا سعاداه. . .

ومن النحاة مَنْ يشترط فى العلمِ المندوبِ أن يكونَ مشهوراً.

٢- المضاف إلى المعرفة التى توضحه: نحو: واغلامَ محمداه، وابنة فاطمتاه.

٣- الاسم الموصول بما يعينه ويرفع عنه الإبهام الخالى من (ال)، وهو: مَنْ،
نحو: وأمنَ حفر بئرَ زمزماه، وأمنَ قتلَه ابنُ مُلجَمَاه، يعنى عليا - كرم الله وجهه.

٤- النكرة المتعينة المتوجع منها، نحو: وامصبيته. . . ، وقد أجاز الرقاشى ندبَ
النكرة مطلقاً، وفى الخبر: واجبلاه.

وبذلك لا يندب:

- اسم الجنس المفرد، نحو: رجل، ولكن الرياشى يجيز ندبه، فيقال:
وارجلاه، وندر قولهم: واجبلاه.

- اسم الإشارة، نحو: هذا.

- الاسم الموصول بما لا يعينه، نحو: مَنْ ذهب. . . فإن عُينت مثلُ هذه الصلةِ
جاز ندبُها، نحو: وامن حفر بئرَ زمزماه؛ لأنه منقبةٌ وفضلٌ، فصار ذلك علماً عليه
يعرف به بعينه.

- الضمائر، نحو: هو. . . أنت. . .

- أى.

إعراب المندوب:

يعامل المندوبُ إعرابياً معاملةً المنادى.

طريقة الندبة بنويوا:

إذا أردت الندبة من اسمٍ توافرت فيه شروطُها؛ فإنه يبنى كما يأتى:

- يلحق جوازاً آخرَ المنادى المندوبُ ألفُ مد، أى: حركة طويلة بالفتحة، ويبدو

أن العربية تلجأ إلى ذلك لتطويل الكلمة المندوبة بالفتح، فتحدث التنغيم المطلوب

الملائمَ لدلالة الندبة، وكان العربُ يميلون إلى إنشادِ النصب، فتقول، وارجلاه، وازينباه.

- يجوز أن تلحقَ هاء السكتِ بعد ألفِ الندبة، فتقول: وارجلاه، وازينباه، وهذا الإلحاقُ لا يكون إلا عند الوقف، ويجوز أن تكونَ الهاءُ أثناء الوصلِ لضرورة مضمومةً أو مكسورةً، وأجاز الفراءُ إلحاقَ الهاءِ مضمومةً أو مكسورةً بالمندوبِ أثناء الوصلِ، ويجعل منه قول الشاعر:

ألا يا عَمْرُو عَمْرَاهُ وعَمْرُو بْنُ الزَبِيرَاهُ^(١)

حيث (عمره) تأكيدٌ للمنادى ومندوب، وألحقت هاء السكتِ مضمومةً بعد ألفِ الندبة.

كما إذا دعت الضرورةُ إلى تنوين المضمومِ نُونَ مضمومةً أو منصوبةً، ومنه قول الشاعر:

وافقُعَسًا وأين منى فقُعَسُ أبلى يأخُذُها الكَرَوَسُ^(٢)

حيث نون الشاعرُ المندوبُ (فقعسا) بالنصب، ويجوز أن يكونَ منونًا بالضم.

- إن كانَ المندوبُ يتكون من أكثرَ من كلمةٍ فإن ألفَ الندبةِ يلحقُ بآخرِ كلمة، فتقول: واغلامَ أحمداء، واعددَ المطلباء، وأمنَ حفرَ بئرَ زمزما، وامعد يكربا.

وتقول في رجل يسمى بـ(ضرب محمد): وأمن ضرب محمداه.

- مما سبق نلاحظ أن المنادى المندوبُ إذا انتهى بفتحةٍ (حركة قصيرة) فإنها تحول إلى ألفٍ مدٍّ (حركة طويلة).

فإن كان غيرَ ذلك وجب إنهاؤه بحركةٍ طويلةٍ بالفتحة (ألف مد)؛ لأنها علامةُ الندبة، فيقال: وا ابن أحمداه، وانجلَ سميراه، وا أميرَ المؤمنيناه.

(١) المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٨٢١.

(٢) مجالس ثعلب ٤٧٤ / المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٢٠ / شرح التصريح ٢ - ١٨٣.

- من المندوب ما يأتي:

واثلاثة وثلاثيناه، واثأبط شرأه، وامعد يكرباه، واسيبويهأه، وامن قتله ابنٌ مُلجماه (يعنى عليأ -رضى الله عنه-)، يا عبد الملكأه.

وتقول فيمن سمى باثنى عشر: وا اثنا عشرأه، وعند الكوفيين: وا اثنى عشرأه. وفيمن اسمه (رجلان): وارجلأناه.

وتقول: وازكر ياءأه، فيمن سمى بـ(زكريأ)، وفى المسمى بـ(قنسرين وهندأ) تندب: وا قنسرينأه، واهندأأه. وفى ندبة غلام القاضى تقول: واغلام القاضيهأ.

- من القوانين الصوتية فى اللغة العربية أنه لا تتوالى حركتان، ولذلك فإنه إذا كان آخرُ المندوب حركةً طويلةً بالفتحة (ألف مد) فإنها تحذف، لتوالى ألف الندبة بعدها. وهو ما يسمى بالتقاء الساكنين، فتقول: واموسأه، واعي سأه، وامصطفأه...

والحاق هاء السكت بالمندوب السابق حتى لا يلتبس ألفه بألف الندبة الذى يدل عليه هاء السكت.

وهو مبنى على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة، حيث الألفُ المذكورةُ هى ألفُ الندبة.

وأجاز الكوفيون قلبه ياءً على القياس، فتقول: يا موسيأه، واعي سيأه، وامصطفيأه.

- وأجاز يونس ندب الموصوف بالحاق ألف الندبة بآخر صفته، فتقول: وا أحمد الطويلا، وازيد الظريفا. وينسب إلى الكوفيين كذلك.

ومنه قولُ بعض العرب:

وأجمجمتى الشأميتينأه، وفى بعض الكتب: الشأميتينأ^(١).

(١) ينظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٧/ المساعد على التسهيل ٢ - ٥٣٨.

- من القوانين الصوتية فى اللغة العربية ألا تتوالى وحدة صوتية صامتة وحركة طويلة، لهذا فإن ساكن التنوين يحذف من نهاية المندوب؛ لئلا يتوالى الساكن وألف الندبة، وهو توالى ساكنين، أو التقاء ساكنين، وهو ممتنع صوتياً. فيقال: واغلام زيداه. وأصل (زيد) التنوين، أى: الانتهاء بنون ساكنة.

وفى نطق المندوب المنون ثلاثة مذاهب أخرى:

- فتح نون التنوين، فتقول: واغلام زيدناه.

- كسر نون التنوين، فتقول: واغلام زيدنيه.

- حذف التنوين مع إبقاء الكسرة، فتقول: واغلام زيديه.

إن كان تغيير آخر المندوب ألفاً يوقع فى لبس وجب التغيير إلى حركة طويلة مجانسة للحركة القصيرة التى ينتهى بها آخر الاسم المندوب الملتبس فيه، ومن ذلك:

- ندب (غلامك) مضافاً إلى ضمير المخاطبة، فيقال: واغلامكه (بياء مد تناسب كسرة كاف المخاطبة).

إذ إننا لو اتبعنا قاعدة التغيير وألحقنا ألفاً لالتبس بندب المضاف إلى ضمير المخاطب (واغلامكاه).

- ندب (غلامه) مضافاً إلى ضمير الغائبة، فيقال: واغلامهوه (بوأو مد تناسب ضمة هاء المخاطب)، إذ إننا لو اتبعنا قاعدة التغيير؛ وألحقنا ألفاً، لالتبس بندب المضاف إلى ضمير الغائبة (واغلامهاه).

وكذلك فى ندبة (بناته) تقول: وابناتيه؛ لئلا تلتبس بندبة بناتها، حيث تكون ندبتها: وابناتها.

- ندب (غلامكم) وهو المنادى المضاف إلى ضمير المخاطبين، حيث يقال: غلامكموه، (بوأو مد تناسب الضمة الأصلية لميم الجمع)، وذلك كى لا تلتبس بندب المضاف إلى ضمير المثنى المخاطب، حيث تقول: واغلامكماه حال إلحاق ألف الندبة به.

ملحوظة:

فى نداءِ المندوبِ المبني على الكسر، نحو (رقاش) والمركب تركيباً إضافياً مثل: (عبد الملك) وجهان:

أولهما: وهو ما يذهب إليه النحويون، ويوجبُه أكثرُ البصريين، أن يبقى الألفُ دون تغيير لعدم وجود اللبس، فتقول: وا رقاشاه، واعبدَ الملكاه.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون من جوازِ الإتيان، بقلب ألفِ الندبةِ إلى مثيلِ الحركةِ الأخيرةِ من المندوب به، فيقال: وارقاشيه، واعبدَ الملكيه.

وتقولُ لذلك فيمن يسمى بـ(قام الرجل): واقام الرجلوه.

كما يجوزون الإتيانَ فى المثنى المندوب، فيقولون: وازيدانيه، وارجلانيه.

الوقف على المندوب:

مما سبق نلاحظ أن الوقفَ على المندوب يكون بإحدى طريقتين:

أولهما: بإلحاقِ هاءِ السكتِ بعد ألفِ الندبةِ، فيقال: وامحموداه، واصديقاه...

والأخرى: بالوقف على ألفِ الندبةِ، فيقال: وامحمودا، واصديقا.

ندب المضاف إلى ضمير المتكلم:

يندب المنادى المضافُ إلى ضميرِ المتكلمِ تبعاً لطرقِ ندائِهِ المذكورةِ فى النداءِ، ذلك على النحوِ الآتى.

أ- إذا سكنت الياء، أى: نطقت ياء مدٍّ (حركة طويلة للكسرة)؛ فإنها إما أن تحركَ ويعقبها ألفُ الندبةِ، فيقال: وا ظهريا، وإما أن تحذفَ ويحركَ ما قبلها بالفتحة، ثم يذكر ألفُ الندبةِ، فيقال: واظهرا.

ومنه أن تقولَ: واعبدِيا واعبدًا، فى ندبةِ (عبدى)، واصديقيا، واصديقًا فى (صديقى).

ب- إذا حرك ضمير المتكلم بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ويعقبها ألف الندبة،
فيقال: واظهرياً، واعبدياً، واصديقياً، في ندب (ظهرى، عبدى، صديقى)
بتحريك الياء.

ج - إذا حُذِفَ ضمير المتكلم من المنادى وكُسِرَ ما قبله أو فُتِحَ أو ضُمَّ فإنه يندبُ
بذكر ألف الندبة بعد آخره مما يستلزم فتح آخره، أى: ما قبل الألف. فيقال:
واظهرا، واعبدا، واصديقا، في ندب (يا ظهر، يا عبد، يا صديق) بكسر الآخر أو
فتحه أو ضمه.

د - إذا قلب ضمير المتكلم إلى ألف في المنادى فإنه يبقى على ما هو عليه حال
ندبه، فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا في ندب: (ياظهرا، يا عبدا، يا
صديقا).

هـ - إذا ندب المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير المتكلم فإن الياء يلزم ثبوتها
ويعقبها ألف الندبة، فتقول: واظهر صديقاً، واصديق أخياً، واعبد جارياً. فى
ندب: (يا ظهر صديقى، يا صديق أخى، يا عبد جارى).

ملحوظة:

المندوب المضاف إلى ضمير المتكلم فى الأمثلة السابقة منصوب بالفتحة المقدرة
التي منع من ظهورها: إما الكسرة المناسبة لضمير المتكلم فى (واظهرياً، واعبدياً،
واصديقاً)، وإما الفتحة المناسبة لألف الندبة فى (واظهرا، واعبدا، واصديقا).
